

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

# برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة العشرون: منازل القرآن العلوية ج6

## الحلقة العُشْرُونَ

## مَنَازِلُ الْقُرْآنِ الْعَلَوِيَّةِ ج 6

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ، تَعْلُقُ صُورَةً فِي الذَّاكِرَةِ مُنْذُ أَيَّامِ الطُفُولَةِ أَنَّ إِزَارَكَ عُلِقَ بِمَسْمَارِ الْبَابِ لِحِظَةِ خُرُوجِكَ إِلَى مَسْجِدِ الْكُوفَةِ سَحَرَ لَيْلَةِ التَّاسِعِ بَعْدَ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، اشْدُدْ حَيَازِمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيْلَ ...

يَا أَمِيرَ الْوُجُودِ سُؤَالَ يَجُولُ فِي الْخَلِجَاتِ؟!

مَا قِصَّةُ الْمَسَامِيرِ وَالْأَبْوَابِ مَعَكُمْ؟!

مَا قِصَّةُ السُّمُومِ وَالْحَدِيدِ؟!

سَيُوفٌ مَسْمُومَةٌ!!

سَيْفٌ قِيَمَتُهُ أَلْفُ دِينَارٍ وَسَمٌّ يُجَهِّزُ لَهُ قِيَمَتُهُ أَلْفُ دِينَارٍ!!

يُنْقَعُ هَذَا السَّيْفُ الْأَلْفِيُّ فِي هَذَا السَّمِّ الْأَلْفِيِّ لِسَنَةٍ كَامِلَةٍ!!

حِينَ يَهْوِي نَسْمَعُ الصَّيْحَةَ؛ فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ؟!

مَتَى لَمْ تَكُنْ فَائِزًا يَا أَمِيرَ؟!

نَحْنُ الَّذِينَ فُزْنَا إِنَّمَا أَنْتَ تَنْطِقُ بِالسَّنَتَيْنِ، نَحْنُ الَّذِينَ فُزْنَا بِوَلَائِكَ وَبِعُودِيَّتِنَا لَكَ ...

وَأَعُوذُ فَأَقُولُ: مَا عِلَاقَةُ السَّمِّ وَالْحَدِيدِ وَمَا قِصَّتُهُمَا مَعَكُمْ؟!

سَهَامٌ مَنْقُوعَةٌ بِالسَّمِّ!!

سِلَاسِلُ وَأَعْلَالُ وَالْحِكَايَةُ طَوِيلَةٌ!!

فَسَمٌّ يُقَطِّعُ أَحْشَاءَ الْمَصْطَفَى!!

وَمَسْمَارٌ لَعِينٌ يَغُورُ بَعِيداً فِي صَدْرِ فَاطِمَةَ وَجُدُوعُ نَحْلِ تَضَعُطُهَا وَتُضَعَطُ وَرَاءَهَا حَتَّى يَتَكَسَّرَ ضِلْعُهَا!!

وَسَهْمٌ مَسْمُومٌ يُذْبَحُ بِهِ رَضِيعٌ لَكُمْ عَلَى صَدْرِ أَبِيهِ مِنَ الْوَرِيدِ إِلَى الْوَرِيدِ!!

وَسَهْمٌ مُثَلَّثٌ هُوَ الْآخَرُ مَسْمُومٌ أَيْضاً لَا يُخْرَجُ حَتَّى يُخْرَجَ مَعَهُ ثُلَاثًا مِنْ قَلْبِ حُسَيْنٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ!!

وَجَنَازَةٌ تَفُوحُ مِنْهَا رَائِحَةُ السَّمِّ!!

إِنَّمَا نَسْمَعُ خَشْخَشَةَ الْحَدِيدِ فِيهَا!!

سَاقٌ مَرْضُوضَةٌ بِحَاقِ الْقُيُودِ وَنِدَاءٌ بِالِاسْتِخْفَافِ وَالْمَهَانَةِ!!

الْحِكَايَةُ طَوِيلَةٌ طَوِيلَةٌ - وَشَمْلُكُمْ عِبَادِيْدُ تُفْنِيهِمُ الْعَبِيدُ وَأَبْنَاءُ الْعَبِيدِ يَشْفِي أَبْنَاءَ الْعَوَاهِرِ غَلِيلَ الْفَسَقِ

من ورعكم - هكذا مخاطبكم في الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين في مفاتيح الجنان، هذه زيارة غير الزيارة الجامعة الكبيرة في أخريات مفاتيح الجنان، وسهام الأئمة يا آل محمد، أيّة أئمة هذه؟! - وسهام الأئمة مفرقة في أكبادكم ورماحهم مشرعة في نحوركم - أنا متأكد أن الكثيرين ممن يسمعونني الآن يتعجبون أن هذا الكلام موجود في مفاتيح الجنان، لأنهم اعتادوا على لستة من العناوين الرسمية، تلاحظون على طول البرنامج أنا دائماً أرجع إلى مفاتيح الجنان لأنه متوفر في بيوتكم، بإمكانني أن أرجع إلى المصادر التي أخذ منها صاحب المفاتيح، هكذا هي ثقافته أهل البيت بين أيدينا لكنها مضیعة؟! - وسهام الأئمة مفرقة في أكبادكم ورماحهم مشرعة في نحوركم وسيوفها - سيوف هذه الأئمة - مولغة في دمائكم يشفي أبناء العواهر غليل الفسق من ورعكم وغيظ الكفر من إيمانكم وأنتم بين صريع في المحراب قد فلق السيف هامته وشهيد فوق الجنابة قد شكت أكفانه بالسهم وقيل بالعرء قد رفع فوق القنّة رأسه ومكبل في السجن قد رصت بالحديد أعضاؤه ومسموم قد قطعت بجرح السم أمعاؤه وشملكم عباديد - عباديد؛ يعني مرقتم كل مرق، فرقتم كل تفريق - وشملكم عباديد تفتنهم العبيد وأبناء العبيد. يا أمير الحياة وأعظم ما نالكم حادث...

وأعظم ما نالكم حادث  
هجوم العدو على رخلكم  
تدافع بالسّاعدين السّياط  
له الدّمع ينهل غيثاً هتين  
وسلب العقائل أبرادهن  
وتستر وجهاً بفضل الرّدن

يا أمير الحقائق والكائنات عزأنا أن العيون على الدرب أننا منتظرون ...  
إنه قادم يا أمير وحق عينيك إنه قادم يا أمير؟!

الموعد الطفوف ...

والفرحة الدموع ...

والثورة الحسين ...

والدين فاطمة فاطمة، الدين فاطمة ...

يا أمير الحقائق يطول الكلام يا كاشف الكرب عن وجه أخيك رسول الله اكشف الكرب عن وجوهنا ووُجوه مشاهدين ومتابعين على الانترنت بحق أخيك رسول الله صلى الله عليكم والكما الأتبيين الأتبيين.

الحلقة العشرون من برنامجنا:

(يا عليّ)

أَشْيَاعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْ مَغْرِبِهَا عَظَّمَ اللَّهُ أَجُورَكُمْ، إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا.

كَانَ الْكَلَامُ فِي الْحَلَقَةِ الْمَاضِيَةِ عِنْدَ حَدِيثٍ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ الْمَصْدَقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْأَسْمِ الَّذِي لَا يَمْلِكُ لَهُ لَا إِشَارَةٌ صَوْتِيَّةٌ وَلَا لَفْظِيَّةٌ وَلَا ذَهْنِيَّةٌ، وَكَانَ الْحَدِيثُ فِي هَذِهِ الْأَجْوَاءِ، الْمَوْضُوعُ فِي غَايَةِ الْأَهَمِّيَّةِ وَسَيَكُونُ حَدِيثِي فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ تَوْضِيحٌ أَيْضًا لِلَّذِي مَرَّ حَتَّى تَتَكَامَلَ عِنْدَنَا الصُّورَةُ بِقَدَرِ مَا يُمْكِنُ شَيْئًا فَشَيْئًا مَعَ تَسْلُسِلِ الْحَلَقَاتِ الْقَادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

أَوَّلُ شَيْءٍ أَطْرَحُهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ هَذَا هُوَ الْكَافِي الشَّرِيفُ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ تَحْتَ الْعَنْوَانِ: (جَوَامِعُ التَّوْحِيدِ) كَلَامُ أَمِيرِ التَّوْحِيدِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ، وَالرُّوَايَةُ مَنَقُولَةٌ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مَاذَا يَقُولُ إِمَامِنَا الصَّادِقُ؟ - أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَنْهَضَ النَّاسَ فِي حَرْبِ مَعَاوِيَةَ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ - قَدْ يَسْأَلُ سَائِلٌ وَمَتَى كَانَتْ الْمَرَّةُ الثَّانِيَةُ؟ كَانَتْ الْمَرَّةُ الثَّانِيَةُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَيَّامِ الَّذِي رَتَّبَ وَخَطَّطَ وَنَقَّذَ وَدَفَعَ الْأَمْوَالَ لِقَتْلِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ هُوَ مَعَاوِيَةَ، لِأَنَّ الْأَمِيرَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ كَانَ قَدْ هَيَّأَ أَمْرَهُ لِلرَّجُوعِ إِلَى الشَّامِ وَحِينَ وَقَعَ السَّيْفُ عَلَى رَأْسِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ كَانَتْ هُنَاكَ قُوَّاتٌ مُجَهَّزَةٌ خَارِجَ الْكُوفَةِ لِلْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ، وَأَنَا هُنَا لَسْتُ بِصَدَدِ الْبَحْثِ التَّأْرِيخِيِّ - أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَنْهَضَ النَّاسَ فِي حَرْبِ مَعَاوِيَةَ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ فَلَمَّا حَشَدَ النَّاسَ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ - الْخُطْبَةُ لَيْسَتْ طَوِيلَةً إِلَى ذَاكَ الْحَدِّ لَكِنَّهَا تَتَجَاوَزُ الصَّفْحَةَ الْوَاحِدَةَ مَا يَقْرَبُ مِنْ صَفْحَتَيْنِ، رُبَّمَا يَكُونُ هَذَا النَّصُّ هُوَ أَهَمُّ النُّصُوصِ الْعُلُويَّةِ التَّوْحِيدِيَّةِ، الْمَصْدَرُ كَمَا قُلْتُ الْكَافِي الشَّرِيفُ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ جَوَامِعُ التَّوْحِيدِ، بَابُ جَوَامِعِ التَّوْحِيدِ، أَنَا لَسْتُ بِصَدَدٍ شَرَحَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ شَرْحُهَا يَطُولُ، لَكِنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّ أَكْثَرَ الشَّيْءِ إِنَّ لَمْ يَكُنْ أَكْثَرُ مِنَ أَكْثَرِ الشَّيْءِ لَمْ يَسْمَعُوا بِكَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا فِي التَّوْحِيدِ وَبِالذَّاتِ هَذِهِ الْخُطْبَةُ النَّصُّ الْأَهَمُّ بَيْنَ النُّصُوصِ الْعُلُويَّةِ التَّوْحِيدِيَّةِ، مَاذَا يَقُولُ أَمِيرُنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ؟

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الْمُتَفَرِّدِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ وَلَا مِنْ شَيْءٍ خُلِقَ مَا كَانَ - أوردتُ هذا النَّصَّ وأقرأ هذا النَّصَّ عليكم:   
أولاً: لأجل إطلاعكم عليه.

وثانياً: كي يتبين لنا مدى الجهل في حقيقة التوحيد وأن هذه المضامين نحن لا نستطيع أن ندرك أبعادها البابُ مسدودٌ أمامنا.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الْمُتَفَرِّدِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ وَلَا مِنْ شَيْءٍ خُلِقَ مَا كَانَ قُدْرَةٌ بَانَ بِهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ وَبَانَ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ فَلَيْسَتْ لَهُ صِفَةٌ تُنَالُ وَلَا حَدٌّ تُضْرَبُ لَهُ فِيهِ الْأَمْثَالُ - فليست له

صفة تُنال بأيّ وسيلةٍ من وسائل الإدراك لا نتملك أي نوع من أنواع وسائل الإدراك بكل أشكالها، الحسيّة، الوجدانية، العقلية، الفطرية، عالم ما وراء الحسّ والإدراك العادي، البصيرة الانكشاف الغيبي وما هو أعلى من ذلك ما هو أرقى وأعلى، التحديث والإلهام العالِي في الدرجات العالية جداً، كلّ وسائل الإدراك هذه لن تنال شيئاً إلّا متوقّفة - فليست له صفة تُنال ولا حدّ تُضرب له فيه الأمثال - لا توجد حدود لا توجد مشخّصات - كلّ دون صفاته تحيّر اللغات وضلّ هناك تصاريّف الصفات وحارّ في ملكوته عميقات مذاهب التفكير وانقطع دون الرُسوخ في علمه جوامع التفسير - جوامع التفسير؛ جوامع وآلات ووسائل وإمكانات كلّ قدرة على الشرح والبيان.

كلّ دون صفاته تحيّر اللغات وضلّ هناك تصاريّف الصفات وحارّ في ملكوته عميقات مذاهب التفكير وانقطع دون الرُسوخ في علمه جوامع التفسير وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب تاهت في أدنى أدانيها طامحات العقول في لطيفات الأمور فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا أجل ممدود ولا نعت محدود، سبحانه الذي ليس له أول مبتدأ ولا غاية منتهى ولا آخر يفتي، سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعتة وحد الأشياء كلّها عند خلقه إبانة لها من شبهه وإبانة له من شبهها، لم يحل فيها فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقول هو منها بائن ولم يخلو منها فيقال له أين لكنه سبحانه أحاط بها علمه وأتقنها صنعه وأحصاها حفظه لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا ما في السماوات العلى إلى الأرضين السفلى لكلّ شيء منها حافظ و رقيب وكلّ شيء منها بشيء محيط والمحيط بما أحاط منها فالاسم المكنون محيط بكلّ شيء وهو محيط به وكلّ شيء منها بشيء محيط والمحيط بما أحاط منها، الواحد الأحد الصمد الذي لا يغيره ضروف الأزمان ولا يتكادّه صنع شيء كان - لا يتكادّه؛ يعني لا يصعب عليه - ولا يتكادّه صنع شيء كان إنّما قال لما شاء كن فكان - والكلام تقريبي كما قال سيّد الأوصياء لا هو بصوت مقروع ولا بنداء مسموع - ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب - التعب هو التعب الجسدي وأمّا النَّصَب قد يأتي بمعنى التعب الجسدي ولكن حين يُذكر مع التعب فهو التعب النفسي - ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وكلّ صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق، وكلّ عالم فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم أحاط بالأشياء علماً قبل كونها فلم يزد بكونها علماً، علمه بها قبل أن يكونها كعلمه بعد تكوينها، لم يكونها لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضدّ منّا ولا ندم مكاثر ولا شريك مكابر



لَكِنْ خَلَقَ مَرْبُوبُونَ وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ - داخرون؛ أي أدلاء بين يديه، العبد الداخر هو العبد الدليل بين يدي مولاه - لَكِنْ خَلَقَ مَرْبُوبُونَ وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ فَسُبْحَانَ الَّذِي لَا يُوَدُّهُ خَلْقٌ مَا ابْتَدَأَ وَلَا تَدِيرُ مَا بَرَأَ وَلَا مِنْ عَجَزٍ وَلَا مِنْ فَتْرَةٍ بِمَا خَلَقَ اكْتَفَى عِلْمَ مَا خَلَقَ وَخَلَقَ مَا عِلْمَ لَا بِالتَّفَكِيرِ فِي عِلْمِ حَادِثٍ أَصَابَ مَا خَلَقَ وَلَا شُبْهَةً دَخَلَتْ عَلَيْهِ فِيمَا لَمْ يَخْلُقْ لَكِنْ قَضَاءٌ مُبْرَمٌ وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ وَأَمْرٌ مُتَقَنَّ تَوْحَدَ بِالرَّبُوبِيَّةِ وَخَصَّ نَفْسَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَاسْتَخْلَصَ بِالْمَجْدِ وَالشَّاءِ وَتَقَرَّدَ بِالتَّوْحِيدِ وَالْمَجْدِ وَالسَّاءِ - أي تنزيه هذا وأي تقديس للذات التي لا أولية لها ولا آخريه لها ولا أولية قبل أوليتها ولا آخريه بعد آخريتها!! - وَتَوَحَّدَ بِالتَّحْمِيدِ وَتَمَجَّدَ بِالتَّمَجِيدِ وَعَلَا عَنِ اتِّخَاذِ الْأَنْبَاءِ وَتَطَهَّرَ وَتَقَدَّسَ عَنِ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ وَعَزَّ وَجَلَّ عَنِ مُجَاوِرَةِ الشُّرَكَاءِ فَلَيْسَ لَهُ فِيمَا خَلَقَ ضِدٌّ وَلَا لَهُ فِيمَا مَلَكَ نَدٌّ وَلَمْ يُشْرِكْهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الْمُبِيدُ لِلْأَبَدِ وَالْوَارِثُ لِلْأَمَدِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ وَحَدَانِيًّا أَرْلِيًّا قَبْلَ بَدْءِ الدُّهُورِ وَبَعْدَ صُرُوفِ الْأُمُورِ الَّذِي لَا يَبِيدُ وَلَا يَنْقُذُ بِذَلِكَ أَصِفُ رَبِّي فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ عَظِيمِ مَا أَعْظَمَهُ وَمِنْ جَلِيلِ مَا أَجَلَّهُ وَمِنْ عَزِيزٍ مَا أَعَزَّهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلوًّا كَبِيرًا.

أي كلام يستطيع أن يشرح هذه المطالب العميقة والغائرة جداً في العمق؟! أي بيان يستطيع بقدرته وبتوضيحه أن يتسق مع هذا الوصف ومع هذه الدقة؟!

لا أعتقد أن أحداً بقادر على أن يشرح هذا الكلام فضلاً عن أن يفهمه بعمقٍ صحيح، لأنَّ الشَّرح الصَّحيح يحتاج إلى مُقدِّمةٍ قبل الشرح يحتاج إلى فهمٍ صحيح، والفهم الصحيح يحتاج إلى قُوَّةٍ إدراكية قادرة على الفهم تمتلك وسائل التعقُّل ووسائل التصوُّر ووسائل الإحاطة بالمعلومة كي يستطيع الإنسان بعقله بإدراكه أن يحول فيها أو أن يحول حولها أن يفكر في شؤونها وإني أعتقد أن كل ذلك منتفٍ لا وجود له. غاية ما نستفيد من هذه الكلمات ومن هذه البيانات العلوية: أن الأول الذي لا أولية له مهما تحدَّثنا ومهما فكَّرنا ومهما تصوَّرنا فإنَّ كل ذلك من خلقنا إنَّه راجعٌ إلى قدراتنا، القضية تتجاوز قابلية الإنسان على التفكير وعلى البحث، كلُّ هذا الكلام يشير إلى عَظَمَتِهِ وَحَتَّى هذه اللفظة هي لفظة قاصرة فَعَظَمَتُهُ فَوْقَ هذه العظمة لأنَّ هذه الألفاظ محدودة وتدلُّ على معنى محدود ويستعملها إنسانٌ محدود مرَّده إلى إدراكٍ محدود فما قيمة هذا الكلام؟ فما قيمة هذه العظمة التي أتحدَّث عنها؟ وما قيمة هذا المتحدَّث الذي يتحدَّث عن هذه العظمة؟! هذه عظمة من خلقي هذا الحديث من خلقنا، هذه التصوُّرات من تصوراتنا.

والأمير صلوات الله وسلامه عليه يُحدِّثنا بلسانِ المداواة أيضاً، فلقد ساق من الأمثلة ومن الصور التي أراد منَّا أن نفهم من خلالها أننا نَعْرَقُ وَنُعْطَسُ وَنَعُوضُ في بحارٍ من العجز، في بحارٍ من عدم القدرة على إكتناهِ هذه المضامين، أنا لا أتحدَّث عن المعاني اللغوية بإمكانني أن أشرح هذه الخطبة لساعات وساعات طويلة

شرحاً لغوياً ولكن ما قيمة الشرح اللغوي؟! بإمكانني أن أسطر الآيات والروايات والأمثلة وأن أشرح هذه الألفاظ وأفترج في الكلام ولكن هذا شيء والحقائق التي يشير إليها سيّد الأوصياء شيء آخر.

إذاً هو الجهل المطبق، طريق المعرفة كما قال إمامنا السّجاد في أدعيته ومناجياته بالعجز عن المعرفة، العجز عن المعرفة يعني الجهل المطبق، لا نمتلك ألفاظاً أصواتاً حدوداً تعاريف إشارات، الجهل المطبق، والإقرار بالعجز المطبق والذهول أمام شيء ندركه من العظمة المطلقة التي لا نعرف معناها. ما معنى العظمة المطلقة؟ لا نعرف معناها!! غاية ما يمكننا أن نشرحها أن نشرحها باللغة وبالأمثلة الحسيّة التي ليس فيها شيء من العظمة إلّا بحدودها، لو قيست بتلكم العظمة بالعظمة الأعظم لا معنى لها، ستتفني عظمة هذه الأشياء.

الشيخ الكليني وهو نادراً ما يُعلّق على الأحاديث، الشيخ الكليني رحمه الله عليه حين صَنَّفَ كتاب الكافي جَمَعَ فيه أحاديثهم وبوّها بشكل، في معتقدي بشكلٍ إعجازي، كتاب الكليني معجزة الكتب الشيعية، الشيخ الكليني في بعض الأحيان يُعلّق على بعض الروايات وهي ظاهرة نادرة جداً في كتاب الكليني، الكلام في الكليني منقول عنهم سطور قلائل كتبها الكليني رحمه الله عليه، بعد أن أوردَ هذه الخطبة علّق تعليقاً فقال - وهذه الخطبة من مشهورات خطبه عليه السلام - من مشهورات خطب سيّد الأوصياء - حتّى لقد ابتذلها العامّة - العامّة؛ يعني المخالفين، هذه الخطبة مشهورة بحيث يعرفها الخاص والعام، وقد ابتذلها العامة، ابتذلها العامة لم يعبتوا بها، قطعاً لا يعبتون بها، لماذا؟ هم لا يدركون هذه المضامين، الذين يُصوِّرون الله غلاماً شعره قَطَطَ ينزل على حمارٍ أقر، وأمثال هذه المضامين الموجودة في كتبهم، نعم ربّما المدارس السنيّة في الوقت الحاضر الكثير من علمائهم يرفضون هذه المضامين في الوقت الحاضر، لكن هذه القضية موجودة في كتبهم الحديثية التفسيرية العقائدية والشيخ الكليني يتحدّث عن ذلك الزمان الذي كان فيه، وفاته وفاة الشيخ الكليني سنة: 328 للهجرة - حتّى لقد ابتذلها العامّة - وما شأننا بالعامّة - وهي كافية لمن طلب علم التوحيد إذا تدبرها وفهم ما فيها - ثمّ بعد ذلك يقول وهي عشرة من شيخنا الكليني رحمه الله عليه، يقول - فلو اجتمع السنة الجنّ والإنس ليس فيها لسان نبيّ على أن يبينوا التوحيد بمثل ما أتى به بأبي وأمي ما قدروا عليه - وما قيمة الجنّ والإنس إذا أخرجنا منهم الأنبياء؟! هكذا قال - فلو اجتمع السنة الجنّ والإنس ليس فيها لسان نبيّ - يعني الجنّ والإنس تُخرج الأنبياء منهم فما قيمة الجنّ والإنس!! والشيخ الكليني يُورد من الروايات في مقاماتهم الشريفة ما هو العميق والعميق ومع ذلك اعتذر في بداية كتاب الكليني من أنّه لم يُعطي كتاب الحجّة يعني في معارفهم الحقّة، مع كل ما أورده من عميق النصوص ومن جليل المعاني والمضامين هو يعتذر عن أنّه لم يأتي بشكلٍ كامل ووافي

في كتابه الكافي.

ليس غريباً حينما نبتعد عن مضامين حديثهم فإننا نقع في الحيرة وفي الخطأ وهذه مشكلة العلماء، الشيخ الكليني في مواليد المعصومين حين خرج عن كلمات أهل البيت وكتب من ثقافته من الثقافة التي تستند إلى الثقافة العامة في المجتمع وقع في الخطاء، مثال على ذلك:

في مولد النبي ووفاته - وُلد النَّبِيُّ لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول - فجعل تأريخ الولادة كما هو عند المخالفين. وحين تحدّث عن استشهاد ووفاته - ثُمَّ قُبِضَ لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول يوم الاثنين - أيضاً وفقاً لما هو شائع عند مخالف في أهل البيت. يعني تأريخ ولادة النبي في الكافي الشريف لأنّه خرج عن مضامين الروايات هو كتب هذه السطور بقلمه، لمّا خرج عن مضامين الروايات، القضية في غاية الخطورة، ماذا يشير هذا وهو الكليني، ماذا يُشير؟!

يشير أولاً: إلى انتشار الثقافة المخالفة حتّى في الوسط العلمي الفقهي الشيعي، وهذا شيء طبيعي، أولاً: من جهة تعداد النفوس هم أكثر، ومن جهة ثانية: هم الحاكمون والمتسلطون على طول الخط وهم الذين يمتلكون الأموال ويملكون وسائل الانتشار ووسائل الضغط على طول الخط وإلى يومك هذا، فهذه القضية طبيعية أن تكون ثقافتهم منتشرة، لكن وظيفة العالم هو أن يضع الحدود، أليس الروايات تصف العلماء بأنهم حصون للشيعه، الحصون ما هي؟ الحصون الأسوار التي تحمي المدن، العلماء حصون، حصون للفكر، حصون للثقافة، حصون للعقيدة، لكن حينما تخترق هذه الحصون فما الذي سيجري على الشيعة؟ وهذا هو الذي جرى على الشيعة.

هذه القضية أولاً: تشير إلى انتشار الثقافة المخالفة ودخول الثقافة المخالفة داخل الوسط العلمي الديني الشيعي بحيث تصل إلى الرموز الكبيرة.

والقضية الثانية: أيضاً تشير إلى أن العالم الذي لا يلتفت إلى أنّه هل خرج عن فكر أهل البيت أم لم يخرج، الذي لم يحسب هذه القضية سيقع في هذا المطب.

والقضية الثالثة: هو أن الكثير من العلماء يذكرون حديث أهل البيت ولكن حينما يتكلّمون حديث أهل البيت شكل والكلام الذي يُقال من عندهم شكل آخر، وهذه الظاهرة واضحة جداً في كتب التفسير، في كتب العقائد، في الدروس، على المنابر والقضية منتشرة بشكل واسع جداً.

بالله عليكم إذا كان الكليني تصدر منه مثل هذه الهفوات وهو الذي قضى حياته بين حديث أهل البيت ما خرج من هذه الدائرة، فما بالك بالعلماء الذين هجروا حديث أهل البيت، أخذوا شيئاً يسيراً ونزراً قليلاً من حديث أهل البيت وخلطوا معه الكثير الكثير من آرائهم أو من آراء الذين سبقوهم من العلماء، آراء شخصية استحسانات عقلية ثمّ أضافوا إليها الكثير الكثير من فكر المخالفين وهذه هي حقيقة ثقافتنا

الشيعة، يرفضون كلامي ولكن هذه هي الحقيقة. أنا وقفت عند هذه القضية كي أعطيكم مثلاً الكليني هذا!! الكليني الذي عاش عمره في وسط الأصول القديمة لحديث أهل البيت، المصادر الأصلية، كتاب الكافي جمعه رواية من عُيون وأمّهات مصادر الحديث التي أخذت عن أهل بيت العصمة بشكل مباشر، الكافي هكذا جمع، الكافي خلاصة حديث أهل البيت ولكن من منّا ينحو من الهفوات؟! المشكلة ليس في العثرة المشكلة في الذي لا يعتبر من العثرة، هذه العثرات موجودة على طول الخط، وحينما يقول قائل أو يشير مُشير إلى هذه العثرات يحدث الضجيج والعجيج، إنهم لا يريدون أن يُقَوِّموا هذه العثرات، هذه هي الحقيقة المرة وهذا هو الواقع المؤلم والذي لا يُرجى تغييره أبداً، لا توجد علائم لتغيير هذا الواقع. نذهب إلى فاصل وعدلين ميتين يمك يا عليّ وأعود إليكم.

كانت تلك الخطبة الشريفة التي تلوّثها على مسامعكم تحدّثنا عن أحسن الخالقين الذي خلق اسماً كما مر في حديث صادق العترة يوم أمس، أحسن الخالقين الذي مرّ وصفه قبل قليل في كلام سيّد الأوصياء - خلق اسماً بالحروف غير متصوّت وبالفظ غير منطوق وبالشخص غير مجسّد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الإفطار مُبعد عنه الحدود محجوب عنه حسّ كلّ متوهّم مُستتر غير مُستور - هذا الاسم الذي لا نملك إشارة ولا صوتاً ولا حرفاً ولا دلالة تشير إليه خلقه أحسن الخالقين، خلقه مثلاً له، فكان هذا الاسم هو الذي عبّر عنه الكتاب الكريم:

إذا نذهب إلى سورة النحل وإلى الآية الستين: ﴿لَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ، الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ؛ هُوَ هَذَا الْاسْمُ الَّذِي لاحتظمت الأوصاف التي ذكرها الصّادق عن هذا الاسم الذي لا توجد أصوات ولا خيالات ولا إشارات تُشير إليه إنّه وجهه الله هو الْمَثَلُ الْأَعْلَى الَّذِي جاء مذكوراً في سورة النحل في الآية الستين.

وجاء مذكوراً أيضاً في سورة الروم في الآية السابعة والعشرين: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِيضُهُ المنتشر ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ لا أذهب بكم بعيداً وإنّما أعود إلى مفاتيح الجنان وإلى الزيارة الجامعة الكبيرة ماذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة وفي عباراتها الأولى - السّلام على أئمة الهدى ومصابيح الدجى وأعلام التّقى وذوي النهى وأولي الحجي وكهف الورى وورثة الأنبياء والمثل الأعلى - هم الْمَثَلُ الْأَعْلَى، هذا هو القول البليغ الكامل المروي عن إمامنا العاشر صلوات الله وسلامه عليه.

فهذا الاسم الذي جعله على أربعة أجزاء لا يسبق أحدها الآخر، الصورة التقريبية التي بينها لنا إمامنا الصادق؛ أخفى منها اسماً وهو الاسم المكنون المخزون الذي خلقه فاستقر في ظله فلا يخرج منه إلى غيره هو المثل الأعلى، هو التجلي الأتم لأحسن الخالقين، وهذا التجلي الأتم تجلّى في ثلاثئة وستين الأسماء الأصول للأسماء الحسنى، ومرّت علينا هذه المطالب وهذه المضامين، المثل الأعلى؛ الحقيقة المحمدية العلوية التي هي وجه الله، التي هي خليفة الله في الوجود، خليفة الله في الوجود الحقيقة المحمدية العلوية، الحقيقة المحمدية العلوية تجلّت في الأسماء الحسنى، والأسماء الحسنى أين تجلّت؟ تجلّت في المظاهر العليا في سرادقات العزة وفي حجب النور وفي بساتين النور، ثم تجلّت في العرش وتجلّت في الكرسي وفي القلم واللوحة المحفوظ وسائر المظاهر العليا الأخرى، كل هذا حديث عن الحقيقة المحمدية العلوية، كل هذا حديث في جوانب من المعرفة العلوية، كل هذا حديث عن عليّ وعن عليّ وعن عليّ وهل ينتهي حديثنا عن عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

إذا ذهبنا إلى الكتاب الكريم إلى سورة الأعراف إلى الآية الثمانين بعد المئة: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ مرّت علينا الرواية الإمام يُقسم في الكافي الشريف مرّت الرواية علينا وأعيد قراءتها عليكم، الرواية في الكافي الشريف في الجزء الأول وفي باب التوحيد في باب النوادر، الحديث الرابع - عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ قَالَ: نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا، نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ - ماذا يقول القرآن الكريم؟

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ذروا الذين يلحدون؛ ذروهم اتركوهم، إنهم ذهبوا في جادة ضلال ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ ما معنى ذلك؟ يلحدون في أسمائهم؟ ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ الأسماء الحسنى لله، لكن هذه المجموعة ماذا تفعل؟ يلحدون في أسمائهم، ما المراد يلحدون في أسمائهم؟ هم يقولون: بأن أسماء الله غير الأسماء الحقيقية، يميلون بها، هم يُحرفون أسماءه.

نذهب إلى تفسير البرهان وهذا هو تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني والرواية عن إمامنا الصادق، حنان أو حنان - حنان ابن سدير الصيرفي قال: سألت أبا عبد الله عن العرش والكرسي - والكلام طويل، إلى أن يقول إمامنا الصادق: - وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى - السيد هاشم البحراني ينقل هذه الرواية عن كتاب

التوحيد للشيخ الصدوق - وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى - لله سبحانه وتعالى - الَّتِي لَا يُسَمَّى بِهَا غَيْرُهُ وَهِيَ الَّتِي وَصَفَهَا اللَّهُ فِي الْكِتَابِ فَقَالَ: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ - ماذا يقول إمامنا الصادق؟ ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ لَيْسَ عَدَاءً لِلَّهِ - جَهْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ - هؤلاء الذين يلحدون بأسمائه بسبب عدم العلم من أين يأتي العلم؟ العلم يأتي من عليّ وآل عليّ لا يأتي العلم من أعداء عليّ، الكلام هنا عن الوسط الشيعي نستمر في القراءة - ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ جَهْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَالَّذِي يُلْحِدُ فِي أَسْمَائِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يُشْرِكُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ وَيَكْفُرُ بِهِ - يكفر بالله - وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ يُحْسِنُ فَلِذَلِكَ قَالَ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ - من هم هؤلاء؟ الإمام يقول - فَهُمْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ - ماذا يصنعون؟ - فَيَضَعُونَهَا غَيْرَ مَوَاضِعِهَا - يضعونها غير مواضعها، أسماء الله حقائق، خلق اسماً بالحروف غير متصوّت ومن هذا الاسم تجلّت كلّ الأسماء الحسنى، أسماء الله حقائق وليست ألفاظ، الذين يعتبرون أسماء الله ألفاظ إنهم يضعونها في غير مواضعها، هؤلاء هم الذين تتحدّث عنهم الآية، يلحدون، يلحدون في أسمائه يميلون بها عن حقيقتها يضعونها في غير مواضعها والإمام ما قال ذلك عن عداء قال عن جهل، الجهل من أين يأتي؟ الجهل يأتي من عندنا أو من أعداء عليّ، الذي يأخذ من عليّ ينجو من الجهل، الذي يأخذ من الذين نخاطبهم: كَلَامُكُمْ نُور. ينجو من الظلمة، لكن الذين يأخذون من كتب المخالفين ويكرعون فيها كروعاً ويستخرجون القواعد والأصول والقوانين وَيُظَنُّونَ للعقيدة وللدين وللتفسير وللفقه وهم لا يعلمون بأنهم يَغْطِسونَ في جهلٍ في ظُلُمَاتٍ من الجهل. أقرأ عليكم الرواية لأنّ الرواية في غاية الأهميّة؟!

وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ جَهْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَالَّذِي يُلْحِدُ فِي أَسْمَائِهِ - يُخْرِجُهَا عَنْ حَقِيقَتِهَا، أسماءه حقائق وهم يقولون ألفاظ - وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ جَهْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَالَّذِي يُلْحِدُ فِي أَسْمَائِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يُشْرِكُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ وَيَكْفُرُ بِهِ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ يُحْسِنُ فَلِذَلِكَ قَالَ - هذا هو الجهل المركّب الذي مرّ الحديث عنه يجهل ويجهل أنّه يجهل - وَيَكْفُرُ بِهِ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ يُحْسِنُ فَلِذَلِكَ قَالَ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ - من هم هؤلاء؟ - فَهُمْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ - ماذا يصنعون؟ - فَيَضَعُونَهَا غَيْرَ مَوَاضِعِهَا.

أتيكم بمثال عملي على وضع الأمور في غير مواضعها وإن كانت لا علاقة لها بشكل مباشر بالأسماء الحسنى، لكن الآية التي بعد هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾

سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* وَمَنْ خَلَقْنَا ﴿١﴾ الآية المباشرة بعدها ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً﴾ الأئمة هنا؛ الأئمة سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ هؤلاء الأئمة جاء اللفظ هنا أُمَّة وهم أئمة ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ هؤلاء مظاهر الأسماء الحسنى المتجلىة في الأرض، هذه الأئمة التي تهدي بالحق وبه تعدل ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ هذه الأئمة هي نفسها الأئمة التي ذكرت في سورة آل عمران ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ ماذا يقول أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بخصوص هذه الآية ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ في تفسير علي ابن إبراهيم عن ابن سنان قال - قَرَأْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - لَأَنَّهُ الْإِمَامُ يَشِيرُ إِلَى الْفَهْمِ الْمَوْجُودِ سِوَاءَ عِنْدَ هَذَا الْقَارِئِ أَوْ عِنْدَ غَيْرِهِ أَوْ عِنْدَ النَّاسِ، كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ، الْآنَ يَخْرُجُونَ عَلَى الْفَضَائِلِ وَعَلَى الْمَنَابِرِ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ هِيَ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ! - فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: خَيْرُ أُمَّةٍ يَقْتُلُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ؟! - هِيَ هَذِهِ خَيْرُ أُمَّةٍ؟ - فَقَالَ الْقَارِئُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ كَيْفَ نَزَلَتْ؟ قَالَ: نَزَلَتْ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ إِلَّا تَرَى مَدَحَ اللَّهِ لَهُمْ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ.

رواية ثانية يرويه العياشي عن إمامنا الصادق أنه في قراءة أمير المؤمنين - كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ قَالَ: هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ.

رواية أخرى - كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ هَكَذَا وَاللَّهُ نَزَلَ بِهَا جِبْرَائِيلُ وَمَا عَنَى بِهَا إِلَّا مُحَمَّدًا وَأَوْصِيَاءَهُ - هذا لون من ألوان الإلحاد في آيات الكتاب الكريم. يلحدون في أسمائه؛ الأسماء حقائق وهم يميلون بها إلى الألفاظ، الألفاظ التي هي تشير إلى تلكم الحقائق، وهذه الألفاظ إنما هي لحاجتنا، يعني لو لم تكن هذه الألفاظ هل هناك من شيء سيحدث؟ لا يحدث شيء، أحسن الخالقين مستغن بذاته عن غيره، وخلق اسماً هو الاسم الأعظم وهذا الاسم الأعظم مستغن بإغناء الله له عن سائر الخلق، فسائر المخلوقات وسائر لغاتها وسائر ألفاظها ومن جملتها هذه الألفاظ التي يعتقد من يعتقد بأنها هي الأسماء وما هي إلا ألفاظ يحتاجها الناس هي جزء من منظومة الحياة الدنيوية لا علاقة لها بالله ولا باسمه الأعظم، أسمائه الله الحقيقة هم هم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما قال صادقهم والرواية في الكافي الشريف: نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى.

في دعاء السمات وهو من الأدعية المهمة جداً، هذا الدعاء مروى عن إمامنا الباقر وعن إمامنا الصادق، هناك عندنا مجموعة من الزيارات ومجموعة من الأدعية تروى أكثر من مرة عن المعصومين، لماذا؟ لأن الأئمة يريدون أن يشيروا إلينا بأن هذه الأدعية في غاية الأهمية، ونحن أقول هذا الدعاء في غاية الأهمية لا أقصد أن يُقرأ مثلاً في يوم الجمعة هذا أمر مهم، إنما أتحدث عن القيمة المعرفية الموجودة في هذا الدعاء، لأن هذه الأدعية وهذه الزيارات مصادر أساسية من مصادر المعرفة العلوية، من مصادر المعرفة الحقيقية. في دعاء السمات المروي عن باقرهم وعن صادقهم صلوات الله عليهم: - وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي بِهَا تُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِكَ وَتُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا - هذه القوة التي يتحدث عنها دعاء السمات هذه القوة الصادرة من ذلك الاسم، مرّت علينا الروايات، الجاثليق حين سأل الأمير؟ مرّ الحديث علينا في الكافي الشريف هل أن الله يحمل العرش، وهذا العنوان: الله، هو مجمّع الأسماء الحسنى، الله هو الخالق البارئ المصورّ الرّازق الكريم العظيم الحليم إلى آخره، الله: هو عنوان ومجمّع لكل الأسماء الحسنى، الأسماء الحسنى التسعة والتسعون الأفق الأول وتمثّلها إلى ثلاثئة وستين الأصول وبعد ذلك إلى المالا نهايات، فماذا قال أمير المؤمنين؟ قال: إنّ الله هو الذي يحمل العرش وليس العرش هو الذي يحمل الله، العرش من المظاهر العليا في الأفق الأعلى هي من المظاهر المتدنية بالنسبة لذلك الاسم المكنون المحزون، فهي من مظاهر ما ظهر منه تلك الأسماء الثلاثة التي لا نعرفها ولا توجد ألفاظ وإشارات ومنها تفرّعت وشعّت كلّ الأسماء الحسنى ومن الأسماء الحسنى جاءت المظاهر العليا، فتلك القوة هي القوة التي يُشير إليها دعاء السمات، تلك القوة الحاملة التي تحمل العرش وغير العرش - وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي بِهَا تُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِكَ وَتُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا.

في الزيارة الجامعة الكبيرة وحسب في الزيارات الأخرى، لكنني أكتفي بالزيارة الجامعة الكبيرة لأنها هي دستورنا، الدستور الأصل للفكر الشيعي الزيارة الجامعة الكبيرة - وَبِكُمْ - بهذه القوة هذه هي هي - وَبِكُمْ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ - ما هو الفارق بين هذه العبارة في الزيارة الجامعة الكبيرة وبين هذه العبارة الموجودة في دعاء السمات؟ - وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي بِهَا تُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِكَ - والعبارة هنا - وَبِكُمْ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ - ما هو الفارق؟ العبارة هي هي، الزيارة هي دعاء السمات ودعاء السمات هو الزيارة، أعيد قراءة العبارة في دعاء السمات وفي الأدعية الأخرى أيضاً أنا لست بصدد الاستقصاء يمكنكم أنتم أن تتبعوا وأنا أقرأ الآن من مفاتيح الجنان - وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي بِهَا تُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِكَ - هذا في دعاء السمات، في زيارة الأئمة الزيارة الجامعة الكبيرة - وَبِكُمْ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ.



إذا نجري معادلة رياضية ونحذف المتشابهات نحذف - يُمَسِّكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ - متشابهات هذه، نحذف المتشابهات، ماذا يبقى عندنا؟ يبقى عندنا: (بِقُوَّتِكَ) و (بِكُمْ)، يعني أَنَّ عبارة بِقُوَّتِكَ هي بِكُمْ، الكلام هو هو، كما قلتُ قبل قليل: أَنَّ الاسم المكنون المخزون هو التجلّي الأتمّ لِكُلِّ صِفَاتِ الله، لِكُلِّ الخصائص الإلهية، ما عند الله مجهولٌ بالنسبة لنا، أين تجلّى؟ تجلّى في الاسم المكنون وما في الاسم المكنون مجهولٌ بالنسبة لنا، ما في الاسم المكنون تجلّى في الأسماء الحسنى، ما في الأسماء الحسنى مجهولٌ بالنسبة لنا؟! لكنَّ الأسماء الحسنى تجلّت في تلکم المظاهر العليا، وما في المظاهر العليا ظَهَرَ في سائر الخلائق والأشياء.

نحن نستطيع أن نتلمّس شيئاً من عظمة المظاهر العليا، من عظمة العرش، لذا ورد في بعض الأحاديث، في بعض كلماتهم إذا بلغ الكلام إلى العرش فاسكتوا، هم يقولون: إذا بلغ الكلام إلى العرش فاسكتوا، ما معنى ذلك؟ أَنَّ الأسماء الحسنى الّتي صدر منها العرش لا تدركون كنهها، وَأَنَّ الاسم الّذي تجلّت منه الأسماء الحسنى من باب الأولى لا تُدرك كنهها، فلا هناك من حروف ولا هناك من ألفاظ، مستترٌ غيرُ مستور، هو ليس مستترٌ بذاته، وإِنَّمَا العقول سُتِرت عنه، إدراكها محدود، أعتقد أَنَّ القضية بدأت تتّضح شيئاً فشيئاً.

نستمرّ مع دعاء السّمات - وَبِقُوَّتِكَ الّتي بِهَا تُمَسِّكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِكَ وَتُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، وَبِمَشِيَّتِكَ الّتي دَانَ لَهَا الْعَالَمُونَ - هُم هُم تلاحظون - وَبِقُوَّتِكَ الّتي بِهَا تُمَسِّكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ؛ وَبِكُمْ يُمَسِّكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ - كما في الزيارة الجامعة الكبيرة، هم القوّة الإلهية، هم السّلطة الإلهية، هذه القوّة هي نفسها المذكورة في دعاء السحر - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ قُدْرَتِكَ بِالْقُدْرَةِ الّتي اسْتَطَلَّتْ بِهَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ؛ وَبِمَشِيَّتِكَ الّتي دَانَ لَهَا الْعَالَمُونَ - أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ خَلَقَ الْمَشِيَّةَ، هم هم - أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ خَلَقَ الْمَشِيَّةَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيَّةِ - هذه أدعيتهم وهذه زيارتهم وهذه كلماتهم هل تقرأون الأدعية بفهمٍ أو من دون فهم ومن يقرأ منكم الأدعية بفهم هل يأخذ الفهم منهم من الّذين جاءت مِّنْهُمْ الأدعية أم يستورد له فهماً من جهاتٍ أخرى تُعادي الّذين صدرت منهم الأدعية، الحُكم إليكم!! كلُّ يعرف نفسه!!

وَبِمَشِيَّتِكَ الّتي دَانَ لَهَا الْعَالَمُونَ - جميع العوالم، هذه المشية الّتي أَوَّلَ ما خلقها بنفسها، لأنّها مستغنية عن غيرها هي مُحتاجة لهُ لخالقها، خَلَقَهَا بِنَفْسِهَا بينما الأشياء مُحتاجة لتلك المشية، الأشياء مُحتاجة للمشيّة لأنّها صدرت منها - أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ خَلَقَ الْمَشِيَّةَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيَّةِ - فدانت العوالم لماذا؟ دانت لأنّها تحتاج للمشيّة، لأن المشيّة ربّها، من هنا صدرت، لأنَّ المشيّة ربّها، الرّبُّ هو المنشيء وهو المُربّي - وَبِمَشِيَّتِكَ الّتي دَانَ لَهَا الْعَالَمُونَ وَبِكَلِمَتِكَ الّتي خَلَقْتَ بِهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ؛ فَجَعَلَهُ

كَلِمَةً تَامَّةً - كما مرَّ علينا في حديث الاسم الذي خلقه فلا أصوات ولا ألفاظ فجعله كلمة تَامَّةً، الكلمة الأتمَّ الاسم المكنون - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كَلِمَاتِكَ بِأَتَمِّهَا - الكلمة الأتمَّ؛ الاسم المكنون، الكلمة التامة؛ الاسم الذي صدر عن الاسم المكنون فتحلَّى في الأسماء الحسنى - وَبِكَلِمَتِكَ الَّتِي خَلَقْتَ بِهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ - ويستمرَّ الدعاء يفصِّل في شؤونات الخلقة وفي عجائب آيات الله لا وقت للخوض في كلِّ هذه التفاصيل موطن الشاهد هنا الذي يرتبطُ بحديثي.

في مقطع آخر من دعاء السمات - وَبِشَانِ الْكَلِمَةِ التَّامَّةِ - الَّتِي مَرَّتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا قَبْلَ قَلِيلٍ الَّتِي صَدَرَتْ مِنْهَا الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، تَجَلَّتْ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى مِنَ الْكَلِمَةِ التَّامَّةِ، ومن الأسماء الحسنى تجلَّتْ المظاهر العليا، ومن المظاهر العليا كانت الأشياء، لذا كُلُّ شَيْءٍ أَيْنَ يَكُونُ؟ في العرش، ونهاياتنا عند العرش، وكلُّ شَيْءٍ قَرَارُهُ عِنْدَ الْعَرْشِ، يُدَبِّرُ الْأَمْرَ، تَدِيرُ الْأَمْرَ، كُلُّ مَا عِنْدَنَا أَرْوَاحُنَا أَجْسَادُنَا أَعْمَارُنَا تفاصيل كُلِّ شَيْءٍ يَتَعَلَّقُ بِهَا تَدِيرُ أَمْرَهُ أَيْنَ؟ في العرش، يُدَبِّرُ الْأَمْرَ - وَبِشَانِ الْكَلِمَةِ التَّامَّةِ وَبِكَلِمَاتِكَ الَّتِي - مجالي تلك الكلمة - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كَلِمَاتِكَ بِأَتَمِّهَا وَكُلِّ كَلِمَاتِكَ تَامَّةً اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكَلِمَاتِكَ كُلِّهَا ؛ وَبِشَانِ الْكَلِمَةِ التَّامَّةِ وَبِكَلِمَاتِكَ الَّتِي تَفَضَّلْتَ بِهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَهْلِ الدُّنْيَا وَأَهْلِ الْآخِرَةِ وَبِرَحْمَتِكَ الَّتِي مَنَنْتَ بِهَا عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ وَبِاسْتِطَاعَتِكَ الَّتِي أَقَمْتَ بِهَا عَلَى الْعَالَمِينَ - ويستمرُّ الدعاء إلى أن يقول - وَأَسْأَلُكَ بِكَلِمَتِكَ الَّتِي غَلَبَتْ كُلَّ شَيْءٍ - مرَّ علينا في الزيارة الجامعة الكبيرة - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ ؛ بِكَلِمَتِكَ الَّتِي غَلَبَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِلْجَبَلِ فَجَعَلْتَهُ دَكَّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا - ومرَّ علينا أنَّ هذا النور الذي تجلَّى للجبل هو نور مَلَكٍ كَرُوبِي، ماذا قال الأئمة؟ من شيعتنا من الخلق الأول، وفي بعض الروايات: أنَّ الذي خَرَجَ من نور هذا المَلَكِ الكروبي كنورٍ يخرج من ثقب إبرة، كنورٍ يخرج من فتحة هذه الحلقة، هذا الخاتم، هكذا ورد في بعض الروايات، والروايات تقريبية، أمثلة، هذه أمثلة، هذه أمثلة، ليس هذه قياسات هندسية، قياسات رياضية ثابتة، هذه أمثلة، أمثلة تقريبية، لأننا نتحدَّث عن عالمٍ منزَّه عن هذه الطبيعة الترابية الَّتِي نعيش فيها عن هذا العالم السفلي - وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِلْجَبَلِ - بنور وجهك لأنَّ هذا النور هو من مَلَكٍ كَرُوبِي وهذا الملك الكروبي هو من تجلّيات عالم العرش من تجلّيات المظاهر العليا والمظاهر العليا هي من تجلّيات الاسم الجامع للأسماء الحسنى، والاسم الجامع هو من تجلّيات الاسم المكنون الذي هو وجهُ الله - وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِلْجَبَلِ - لأنَّ هذا النور يعود إلى ذاك النور وكلُّ إلى ذاك الجمال يشير:

عِبَارَاتُنَا شَتَّى وَحُسْنُكَ وَاحِدٌ      وَكُلُّ إِلَى ذَاكَ الْجَمَالِ يُشِيرُ

الَّذِي نَخْلَصُ إِلَيْهِ بعد هذه التفاصيل وبعد هذه البيانات الَّتِي عرضتها بين أيديكم: الَّذِي نَخْلَصُ إِلَيْهِ: أَنْ حَدِيثَنَا عَنْ الْأَوَّلِ الَّذِي لَا أَوْلِيَّةَ لِأَوْلِيَّتِهِ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ خَلْقِنَا! وكذلك الكلام عن الاسم المكنون! وكذلك الكلام عن الاسم الجامع الَّذِي صَدَرَتْ مِنْهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى! وكذلك الكلام عن حقائق الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى! وكذلك الكلام عن المظاهر العُلَيَا!

- ماذا نعرفُ عن العرش؟
- ماذا نعرفُ عن الكرسي؟
- ماذا نعرفُ عن اللوح المحفوظ؟

ما جاء عنهم صلواتُ الله عليهم إشارات، أمثلة، يلاحظون فيها المدارك المحدودة الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ اكْتِنَاءَ هذه الحقائق، كلامٌ يجري عليه قانون المداراة، وما جاء من أحاديث هو بشكلٍ تقريبي يتناسب مع المدارك البشرية المحدودة، طفلٌ صغير وتريد أَنْ تُحَدِّثَهُ عَنْ الْجَنَّةِ، أساساً نحن ما رأينا الجنة ولكنَّ أوصافاً وأخباراً وصلت إلينا فحملنا تصوّراً ليس دقيقاً تصوّر تقريبي، وربما في الحقيقة هذا التصوّر الَّذِي نَحْمِلُهُ لَا يَشْبَهُ الْجَنَّةَ وَلَا عِلَاقَةَ لَهُ بِالْجَنَّةِ، ولكن هو هذا الَّذِي وُجِدَ فِي أَذْهَانِنَا مِنْ خِلَالِ إِخْبَارَاتٍ، مِنْ خِلَالِ أَوْصَافٍ وَرَدَتْ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ مِنْهُمْ مِنْ حَدِيثِهِمْ بِشَكْلِ مُبَاشَرٍ، وهذه الصورة الضبابية عن الجنة تُرِيدُ أَنْ نَنْقُلَهَا إِلَى طِفْلِ صَغِيرٍ، سنقوم بعملية تضبيب للصورة أيضاً، سنضبيبها أكثر فأكثر لأجل أَنْ نَجْعَلَ هذا الطفل يتصوّر الجنة.

لأَقْرَبَ الفكرة أكثر: يعني الآن لو أَنْ أَحَدًا يُخْبِرُ طِفْلَهُ الصَّغِيرَ عَنْ أَنَّ الْجَنَّةَ فِيهَا نَهْرٌ مِنْ لَبَنٍ، وهذا الطفل أساساً لَا يُحِبُّ اللَّبَنَ، نَهْرٌ مِنْ لَبَنٍ يعني هل هو نهر كأَنْهَارِ الدُّنْيَا، مكانٌ محفور ويجري فيه اللبن كما يجري الماء في نهر النيل أو في نهر الفرات أو في أَيِّ نَهْرٍ آخَرَ، وتندافع أمواج اللبن، هل مراد من اللبن الحليب؟ الحليب يُقَالُ لَهُ لَبَنٌ، أو هو اللبنُ المحيطُ، حينما يتحوّل الحليبُ إِلَى لَبَنِ رَائِبٍ، واللبنُ الرائبُ يُخَضُّ فَيَتَحَوَّلُ إِلَى لَبَنِ مَخِيطٍ، فليكن حليباً وليكن مَخِيطاً، هذا الطفل سَتُحِبُّ لَهُ الْجَنَّةَ حين تقول له: بَأَنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهْرًا مِنْ لَبَنٍ وَنَهْرٌ مِنْ عَسَلٍ وَهُوَ لَا يُحِبُّ الْعَسَلَ، هل ستحبب إليه الجنة؟

أو تُحَدِّثُهُ عَنْ حَوْرٍ عَيْنٍ، ماذا يصنعُ الطفل بحورٍ عَيْنٍ؟! أو، أو، إذا أردت أَنْ تُقَرِّبَ لَهُ الْجَنَّةَ أَنْ تُحَدِّثَهُ بِأَنَّ فِيهَا مِنَ الْحَلَوِيَّاتِ الَّتِي هِيَ يُحِبُّهَا، بَأَنَّ فِيهَا مِنَ الْجُوكَلِيَّتِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْحَلَوِيَّاتِ الَّتِي يُحِبُّهَا وَتَصِفُ لَهُ أَوْصَافًا تَخْتَلِفُ عَنِ الْأَوْصَافِ الدُّنْيَوِيَّةِ فِي كِبَرِ الْحَجْمِ أَوْ فِي الْأَعْدَادِ أَوْ فِي الْأَلْوَانِ أَوْ فِي الْأَشْكَالِ وَتُحَدِّثُهُ عَنْ أَنْوَاعٍ مِنَ الْأَلْعَابِ مِنَ games، بشكلٍ أَكْثَرَ حَتَّى يَرْعَبَ هذا الطفل في الجنة، وَإِلَّا إِذَا حَدَّثَهُ بِنَفْسِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي أَنْتَ مُقْتَنِعٌ بِهَا سَوْفَ لَا يَقْتَنِعُ هذا الطفل، لَابَدَّ مِنْ مُحَادَثَتِهِ بِالنَّحْوِ الَّذِي يَتَنَاسَبُ مَعَ الْمُسْتَوَى الْإِدْرَاكِيِّ لِهَذَا الطِّفْلِ.

من كان له صبي الأحاديث هكذا تقول: فليتصابي له، ليتصابي لهذا الصبي، التصابي هنا ليس فقط في الممازحة أو في المداعبة، التصابي حتى في المستوى الفكري والإدراكي لا بد أن نتصابي معه، حتى نستطيع أن ندخل إلى باطنه، أن ندخل إلى فكره، أن نقنعه بالفكرة التي نريد أن نقنعه بها، كيف نستطيع أن نقنعه ما لم نتصابي، لا بد أن نتصابي أي نكون بنفس الذوق بنفس السليقة بنفس المستوى وذلك هو قانون المداراة وهكذا حدّثنا القرآن وحدّثونا هم، إنّه قانون المداراة، فكلّ هذا الحديث الذي مرّ هو من فروع هذا القانون، أحاديثنا بحسبنا، وفهمنا بحسبنا، وكلّ هذه المطالب التي ذكرت ذكرت بحسبنا.

إلى هنا تقريباً تمّ الحديث في الأفق الأعلى للإمامة التي اصطلحت عليها: الإمامة الإلهية، الإمامة الكبرى، إمامة الوجود، هذه الإمامة التي لا نعرف أسرارها، إنّما نؤمن بوجودها، نؤمن بآياتها، نؤمن بآثارها، نؤمن بلطفها وبفضلها، وعيوننا عيون قلوبنا وعيون بصائرنا مشدودة إليها، لأنّ الفضل ولأنّ الخير يأتي منها ويعود إليها، كلّ شيء مرده إلى هذه الإمامة الكبرى، هكذا اقتضت حكمته جلّ شأنه وتقدّست ذاته وتعالّت أسماؤه.

حين نقرأ في الزيّارة الجامعة الكبيرة، ماذا نخاطبهم؟ نقول: - وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ - الحقّ؛ يعني الوجود، الحقّ هو الوجود، الوجود حقّ والحقّ وجود، وحين يُقال: بأنّ فلاناً له حقّ في مال فلان، يعني له مال موجود في مال فلان، الحقّ هو الوجود، وحين أقول: إني أدافع عن حقّي، أدافع عن شيء موجود له علاقة بي ولي علاقة به، الحقّ يعني الوجود - وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ - كلّ شيء أنتم لا توجد عبارات أخرى في اللغة العربية ولو وجدت لحشدها الإمام الهادي، الإمام هنا حشد كلّ الألفاظ، حشد كلّ الاحتمالات والقضيّة ليست محصورة بهذه الاحتمالات، هذه الاحتمالات التي يمكن أن تُحشد لغوياً - وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ - صلوات الله عليكم.

وفي موطن آخر - إِنْ ذُكِرَ الْخَيْرُ - والخير والحقّ؛ هما كما يقال في التعابير الدارجة وجهان لعملية واحدة وإن كانت التعابير هنا أسمى من هذه الصيغ التعبيرية - إِنْ ذُكِرَ الْخَيْرُ كُنْتُمْ أَوَّلُهُ وَأَصْلُهُ وَفَرْعُهُ وَمَعْدِنُهُ وَمَأْوَاهُ وَمُنْتَهَاهُ - بعبارة موجزة كما في دعاء علقمة؛ ليس لي وراء الله ووراءك يا عليّ منتهى، والخطاب في دعاء علقمة لعليّ صلوات الله عليه ولسيد الشهداء بشكل مباشر ولهم جميعاً لمحمّد وآل محمّد، ولكن بشكل لفظي مباشر الخطاب لعليّ والحسين - لَيْسَ لِي وَرَاءَ اللَّهِ وَرَاءَكُمْ يَا سَادَتِي مُنْتَهَى - بكم فتح الله وبكم يختم، البداية منكم وإليكم والنهاية أيضاً منكم وإليكم صلوات الله وسلامه عليكم.

الحديث يتواصل نلتقي إن شاء الله يوم غدّ في حلقة من يا عليّ في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ